التناحري التناقضي مع المركزة الامبريالية الأمريكية وأداتيّها: الكيان الصهيوني والنظام العربي. وهذا يقتضي تمسّكنا بحقنا في الدفاع المشروع عن وطننا العربي بكلّ الوسائل الممكنة والمتاحة.

لقد أظهرتْ تلك المجازرُ العدوَّ الصهيوني ثكنةً عسكرية نازية، وبيّنتْ أنّ كيانه يفتقد لأي سمةٍ من سمات المجتمعات الإنسانية. وإذا كان على المثقفين العرب أن لا يكتفوا بالمطالبة بمحاكمة زعماء «إسرائيل» وحدهم، بل كيانها نفسهِ بوصفه مجرمَ حرب، فإنّ ذلك لا يسقط حقّ العرب المشروع في الغضب والأمل والحلم وفي الدفاع المشروع عن كل الأطفال العرب، لأنّهم مستهدفون كلّهم من قِبَل هذا العدو النازيّ....

وإذا كان لا بدّ من تثمين موقف معظم المثقفين العرب في دول الطوق، فلا بدّ من مطالبة مثقّفي الاغتراب، والمغرب والخليج العربيين، بموقفٍ مواجهٍ يوقف الهرولةَ الثقافية تجاه العدو التاريخي الأمريكي – الصهيوني، كما يوقف كل أنماط البغاء الفكري الذي مهّد لمجزرة قانا وأمثالها، ويساهم في فضح الهرولة المحمومة نحو ذلك العدوّ من قبل القائمين على النظام العربي...

حمص

لا أبارك التنازل!

الصديق العزيز الدكتور سهيل ادريس

(...) لقد رفض اليهود الصهاينة السماحَ لي بالعودة إلى الوطن، رغم صدور موافقتهم على عودة كل أعضاء المجلس الوطني الفلسطيني... لقد انتظرتُ عند الجسر.. وعدتُ إلى عمان وأصدرتُ بياناً أفضح فيه ما يحدث. وطبعاً كما تتوقع منّي فقد رفضتُ المشاركة في دورة المجلس الوطني الفلسطيني، وهاأنذا أرسل لكم البيان الذي وزّعْتُهُ على الصحافة – هنا [في الأردن] وفي الخارج.

إنّنا في زمن عربي تتفشى فيه الهزيمةُ وروحُ الانكسار واللاأخلاق والانتهازية والعدمية. ومن أسفٍ أنّ كُتّاباً ومثقفين سبقوا السياسيين في فسادهم وخراب ذممهم وتزويرهم.

أنا لست ضد عودة أي فلسطيني يتمكن من الحصول على حق العودة، ولكنني بالتأكيد لا أرضى لأيّ مبدع فلسطيني أن ينافق ويتنازل، ويَزُورَ [«إسرائيل»] استرضاءً وسعياً لمكاسب زائلة، غير لائقة(...)

إنني أتلو الفاتحة على أرواحنا... أما شهداء قانا فهم أحياء عند ربهم، كشهداء العامرية والحرم الابراهيمي وصبرا وبحْر البقر و...

وفيما يلي نصّ البيان:

السيد رئيس المجلس الوطني الفلسطيني/ بالنيابة المحترم

تحية وبعد،

فقد تسلّمتُ دعوتَكم لي لحضور دورة المجلس الوطني الفلسطيني الحادية والعشرين العادية، وإنني أرى ما يلي:

أولاً: إنّ عقد دورة المجلس الحادية والعشرين في هذا التاريخ يأتي استجابةً للرغبة والمصلحة «الإسرائيلية».

ثانياً: كان يُفترض عقدُ هذه الدورة بعد حوار وطني شامل تشارك فيه كافةُ الفصائل الفلسطينية وبخاصة الإسلامية («حماس» و«الجهاد الإسلامي»).

ثالثاً: إنّ عقد دورة المجلس الحادية والعشرين قد «طُبخت» لإلغاء البنود الأساسية في الميثاق الوطني الفلسطيني وفقاً للاتفاقات التي تَمّتْ في «أوسلو». وأنا كعضو مجلس وطني فلسطيني لي موقفٌ واضحٌ عبّرْتُ عنه وكتبته في الصحافة العربية. إنني أعلن تشبُّثي بالميثاق الوطني الفلسطيني وبرفضي التامّ لمجرّد مناقشة بنوده. فأنا كعضو مجلس وطني فلسطيني شُرِّفْتُ بحمل الأمانة شريطةَ الحفاظ على الميثاق الوطني وفقاً للنظام الأساسي للمجلس.

رابعاً: إنّ إصراركمْ على عقد هذه الدورة رغم استمرار العدوان الصهيوني «الإسرائيلي» على لبنان العربي، [ذلك العدوان] الذي يقوده منظِّر الشرق أوسطية شمعون بيرس حاملُ ثلث جائزة نوبل للسلام، لهو أمر يثير الاستهجانَ والذهول. فهل هكذا يُدار الظَّهْرُ للشعب اللبناني الذي ضحّى من أجل فلسطين، وقدم لثورتنا الحماية، وصمدنا في عاصمته البطلة بيروت وبجماهيرها؟! وهل هكذا نتصدّى لشمعون بيرس المجرم الذي يُدمّر مخيّماتنا الفلسطينية في لبنان؟!

خامساً: إنّ سياسة تعويم المجلس هي أكبر دليل على عدم الجدية في مواجهة التعقيدات الراهنة والمخاطر التي تحيق بقضيتنا وشعبنا.

سادساً: إنّ حملة الاعتقالات التي تُشنّ على الجهات الإسلامية المجاهدة («حماس» و«الجهاد الإسلامي») كبديل للحوار الوطني، واقتحام الجامعات رغم الوعود والتعهدات، وما حدث في جامعة النجاح من جديد، وملاحقة الصحفيين وأصحاب الرأي من قبل أجهزة السلطة الفلسطينية... تدفعني لرفض المشاركة في هذه الدورة غير العادية، الخطيرة النتائج على قضيّتنا وشعبنا.

سابعاً: إنّ توجيهكم الدعوةَ لأعضاء المجلس الوطني الفلسطيني تحت عنوان «دورة بناء الوطن والدولة المستقلة» يدفعني، مع الأسف، أن أقول لكم بأنّ ما يحدث قد يقود إلى الألم وإلى تمزُّقٍ للصفوف، وهما أمران نحن كشعب عربي فلسطيني في غنى عنهما.

ثامناً: إنّني ككاتب أنتمي إلى تراث الحركة الثقافية في فلسطين لا أرضى لنفسي بأن أبارك التنازل عن جوهر قضيتي الوطنية والقومية لصالح أوهامٍ، خاصةً وقد رأينا ما فعلته سلطاتُ «إسرائيل» من مصادرة للأرض وسرقة للماء ومواصلة سجن للألوف من إخوتنا وأخواتنا، ومن قتل واغتيال.. إلخ. فهل هذا هو سلام الشجعان؟ وهل هذا الذي نراه في لبنان من أهوال وخراب هو الشرق الأوسط الجديد؟!

رشاد ابو شاور

عضو المجلس الوطني الفلسطيني

(عمّان في ٢٢ نيسان/ابريل ١٩٩٦)